

ذاكرة اللقاء



ذاكرة اللقاء

قصائد نثرية

ولاء العشري



اسم الكتاب: ذاكرة اللقاء
اسم الكاتب: ولاء العشري
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: فارس حسن
الإخراج الفني: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى - يناير ٢٠٢٠ م
رقم الإيداع: 3698 / 2020



Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كلياً أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر،



إهداء ..

إلى الذين حلموا عشية اللقاء بالفردوس ..

وأكلوا من الثمر المحرّم ..

فاستيقظوا على فاجعة الفراق .

إلى الحلم حين يضيء القلب ..

وحين ينطفئ .

إلى كل الحالمين ..

وإلى نفسي .

بنكهة الواقع

كل ما في الأمر أني قرأتك

على يافتات الثورة

على تعاريج الوجوه المتكلسة

من العرق وغبار الرحلة

على كفوف الفلاحين المتشققة كالوديان

قصةً بنكهة الواقع

لكنها ليست مثله عابسة

كأنك عرفت أن من بين يرتلونك..

رجلاً ترك عياله جوعى ورحل

وامرأة شاردة

كانت ليلة عرسها بالأمس

واليوم لديها مأتم بحجرتها
 لم تجد وقتاً كافياً
 لتمحو دماء الحياة من شفتيها
 تجلط الطلاء الأحمر على ثغرها
 تبدو الآن فاتنة أكثر
 لكنها لم تدرك بعد أن الحزن في روحها
 قد انطبع على عيونها كحلاً
 وعلى شعرها ليلاً
 لا تعي سوى أن شيئاً ليس بموضعه
 كان هنا قلب
 واختفى !
 امرأة بائسة
 ورجل فقير

وعيال جوعى

ووطن

وأنا

كلنا نقرأ حرفك

نحيا بأنفاسك

فإن مت على الأوراق متنا !

ابق حيًّا لأجل أن يحيا الوطن

ولأجل أن أحيا .



أول القصيد

كل المعاني حاضرة فوق الرفوف

كل الحروف ..

تنتظر أولى علامات القصيد

هل من عيون بعد لم يغازلها القلم ؟

أو لم يشاكسها بلوم أو عتب ؟

هل من حنين بعد، في أوانيه المعطرة ..

لم تفتحه الأيادِ

أو تتعاطاه القلوب المغرمة ؟

هل من الأحزان واحد آواه المنطق

أو وجد من الأسباب ما يؤوله ؟

هذي حروف الطيبة
 قد استقامت في الصفوف
 بانتظار بشارات اكتمال
 أو إشارات اقتراب الموعد
 يا كل ماتعاضم من هوى
 وكل ما تبختر من غرام
 هنا على الأوراق منفانا
 حتى تزول إحدى النقطتين
 من (قاف الشقاء) !

شروء الملامح

إني لأذكر الأشياء كلها

إلا ملامحك !

حتى الحصى بالدرب أذكره

ولون السماء وخطوتك

شكل القميص أذكره

وريح المسك مخلوطاً بحبات العرق

إلا ملامحك !

تعاظم وجهك في خيالي

صار كالجرم الكبير

ثم تفجر في العلا

وتبعثرت نجماته على أرض الحضور

كيف أملكك ..

وأنا بهذا الضعف ؟!

بهذا الشوق ؟!

بهذا الموت ؟!

على وجهي بقايا

من ملامحك التي تناثرت حولي ..

ومن فوقني ..

على ثوبي

بقايا من ملامحك التي أشتاقها

تعذب ذاكرتي صباحًا بالطقوس الواجبة ..

كي أذكرك !

لكنك تشطط في الغياب

وتشطط في الحضور بخاطري

حتى يغيب الآخرون !

كم من الأسماء سقطت من لساني

كم من الأشياء كانت مثل أصابعي

ونسيتها في رحلة استحضار ملامحك

يا أيها المقصود بالكلمات ..

إن قلتُ (يا) ..

كنتَ المُنادى !

وإن بنيتُ للمجهول فعلاً ..

كنت أنت فاعله !

تانجو

كل ما لديّ ثائر على قواعذك

كلما انجذب قلبي إليك

ازدادت ثورته عليك

"صباح خيرك" ..

يقابلها صباح عابس على وجهي

و "مساء نورك" يقابلها الجفاء

وكل كلمات اشتياقك

رسمت حاجزًا من المطاط يصدّها عني

حتى لا يبللني الحنين بالندى

ولا يثير مدامعي نواك

أنا مكتملة بضعفي



وبكل ما اعتدت عليه

بهذا الثقب في قلبي

ووحدي في ليالي الشتاء

لا حاجة بي لقرب يدفني

ولا صحبة تؤانسني

ولا بحب يربت فوق قلبي

ولا بالأمان !

لا أحب الخروج عن النسق

ولا السير الطويل

ولا التفاصيل

تكفيني دائرة صغيرة تحيطني

وسماء تظلل قاعدة هرمي المقلوب

ووقت كافٍ لالتقاط أنفاسي

بين شهقة خوف وما تلاها

وبين فواصل التانجو

في الخيال !

وكذلك يفعلون

إلى الذي أغلقت بوجهه الأبواب

ومنعت عنه زادًا كان يرقبه

أخبره..

أنا ثقت الباب حين أغلقتَه

لأراك من شقٍ خفي

بينما لم ترَ مني غير ظهري حين غادرتك

أراقب نبتة النسيان

تسلق جذرها قلبك

وأطفأ بالحشا نارك

وأقرض الأظفار من قلقي ..

فأدميها

أسبك مرةً .. ربما أكثر
وأستغفر
وأدعو الله أن تغضب
وَألا تعرف روحك السكن
أراقب عن قربٍ منابت حكمتك
وتلاشي الخطوط بجبهتك
زالت عنك تقطية
وتقطية
ولم يبق على النسيان
سوى خطوة ستخطوها !
تكبلني قراراتي بأرض الهجر
وتشدني الذكرى إليك
وأوشك أن أجن

لماذا يقتلني الحنين ويدعمك الجفا؟!
وأصرخ خلف الباب وتمضي هادئاً؟!
بالله كسر الأبواب فوقي
شجّ رأسي
لا تعباً بنزفي
أنا رميتك بالدعاء وبالسباب
فأثار لنفسك مني
كيف تنساني وبعد لم تتأّر
أفي عروقتك مسكر؟!
يا من تدثر بالسباحة
لن تنال الراحة
حتى يلتئم جرحك ..
ولن يفعل

فأنا هنالك خلف الباب

من عينيّ ألف سهم

يسعى إليك في مقتل !

هذي " أحبك "

كالطوفان تغرقني

وكالزلازل ترجفني

وكالبركان تحرقني

فخذها قبل أن ترحل

أترحل ؟!

فمن يبقى ؟!

ومن بالعمر أرجوه ؟!

ومن بالعمر أجفوه ؟!

من يحرر منك ذاكرة السنين

ورائحة الحنين

وأوراق الهوى ؟!

أترحل مثلما فعلوا .. بخِسة ؟!

زحفوا كالأطفال على خطوط كفي اليمنى

وتساقطوا من بين أصابعي

من تحت أظافري

من ثغرات جلدي كلها

جميعهم رحلوا ..

أترحل مثلهم ؟!

امراة تكتب

لا تحدثوني عن امرأة
تركت العالم من ورائها يعوي
ونامت فوق صفحتها
بعدما رتبت حروفها كالوسادة
أنا أخبركم عنها
كنت بعينها ..
أتكى على بواطن أجفانها
حين أغلقت عليها الأهداب
وحين بكت على ناصية السماء
وحين تعثرت قدماها بصندوق الذكريات
فانسكب بعض منه

فوق روحها المتعبة من سهد أمس .. فترنّحت

كنت في حلمها

حين نظرت إلى عنقود الكرز

وإلى خاتم من العقيق الأحمر باشتهاء

كنت فيها

حين سبحت كريات دمها البيضاء

تبحث عن المجهول الذي ينفث السموم

وبيث فيها الضعف

لا تتحدثوا عنها كما لو كانت أسطورة

فمثلها من زجاج

تشظى ألف مرة

لكن الألم يصهره

ويعيد قولبته إثر كل خيبة !

لا تصفوها بالشجاعة

فمثلها لم تختَر طريقها

حُصِرَت في شِعَاب الكتابة

حين أسرها الصمت

وحصرت في شِعَاب العزلة

حين حاصرتها الوحدة

يقولون :

امرأة تكتب ..

لن تعرف الهزيمة

وأنا أحيا هزائمها عقب كل حلم !

يقولون :

امرأة تكتب ..

ستخونك مع الكتاب كل ليلة

وأنا أشم رائحة احتراقها شوقاً كل ليلة

والكتاب بين يديها

لم تقلب صفحاته منذ أمس !

قشرة ثلجية

قد انتقصت مني

حين لم تعرف لقلبي حقه

فحكيت عن قيسٍ وليلي

بنبرة محايدة

فكأنه درس من التاريخ تتلوه عليّ !

وأنا على وشك انفجار لم تصلك بوادره

لكنه آتٍ لو استمر الوضع المهزلي

ثم انتقصت مني

حين حدثني الجميع

حتى حائطنا المجاور

وبعد لما تأخذك الغيرة عليّ !

وانتقصت مني
 حين وقفت قبلي
 واستأذنت مني
 ورحلت وبعد لم أبرح مكاني بالمكان !
 قد انتقصت مني
 حين لم تسلني عن تفاصيلي الدقيقة
 واستبحت وقتي كله لتسقط ما تشاء
 من تفاصيل التفاصيل
 وأنا أهز رأسي في سأم
 فتراه عيناك الشغف
 أين الشغف ؟!
 جلد رأسي تحته ثعبان لا تراه
 لو هب - سلمك الإله -

لن تصدق ما تراه

أنا قشرة ثلجية

آوت إليها الشمس

توشك أن تذوب !

على حائط المبكى

أتذكر..

حين أرسلت الهواء إليّ

لتطلب موعداً

ثم حين أعلنتُ القبول عدلتَ عنه ؟!

أتذكرَ حين أتيت بعدها متخفياً كاللص

تنظر في تفاصيلي

خطوط الطول والعرض

ورسم العين والهدب

ونوع العطر ؟!

ثم مضيتَ

لا أدري بأي حالٍ جئتَ

وبأي حالٍ رحّت !

أتذكر..

حين أرسلت الأغاني

كي تحرك فيَّ شيئاً

لستُ أعرف كنهه

لكنك في عرض الكلمات عرفتَه

وعرفتَ على أي الأوتار يعزف خافقي؟!

أتذكر..

كيف كانت الكلمات طفلةً بصفيرتين

ثم أنشئ ترتدي ثوب البياض

وطبعتَ أنت فوق الثوب اسمك

بالتراب؟!

أتذكر؟

لست تذكر؟!

لا عليك ..

أنا أقوم بالتذكّار عنك

أنا أسدد بعض الدين عنك

أنا أصلب أفكارى

وأجلدها

وأنثر الكلمات فوق الأرض

شوگا

وأمشي حافية القدم

لأنزف من دمي

أنا أعلق فوق حائط المبكى قصيدك

كل ما يخصك في الورق

ثم أنزوي عن الأفلاك

أبكي في ألم !

لا تتعب يديك

لن أطرق بابك

فلا تتعب يديك

بترتيب الفوضى من حولك

أنا لن آتيك على حين غفلة منك

فتضطر لاختفاء الشوق في حوائط روحك

دع عنك خوفك

أريدك ساكناً

بينما تعمل الريشة بعينيّ على نسخك

فقط كن هادئاً

لن أطالبك بشيءٍ فوق احتمالك

ليس أكثر من ابتسامٍ أو سلامٍ عابر

إن ثقلت عليك " صباح الخير "

فلا تقلها

وإن ثقل عليك السؤال عن حالي

فلا تسله

أنا سأسأل عنك

وأجيب عنك

فقط كن بخير

ودعني أحبك هادئةً مطمئنة .

ثرثرة مسيبت

أثرثر بأشياء تافهة أمامك

كي لا أترك مساحات فارغة

يرقد الصمت فيها

فيغزو مسامعنا

وينبت الغربة فيها

أخشى أن أصمت ثانيةً

فتدير رأسك عني

إلى الناحية الأخرى

حيث ترقد ذكريات غريبة عني

لم أشاركك إياها

وأنا أغار عليك من الهواء



ومن كل ما يداعب رأسك

ومن طواحين الهواء التي تتخطفك مني

كلما خلوت لصمتك

لهذا أحشو الدقائق

بكل صغير وكبير

وتافه وعظيم

حتى لا تدير وجهك عني

ولا تأخذك الذكرى بعيدًا.

أمنية عنيدة

تتجاهل بابك صبحًا

ثم تطرق عينيك حين تنام

توقظك لتأخذ حصتك من السهر

ومن البكاء

وتذكرك بوحدتك كلما حدثت أحدهم

وتذكرك أنك لست بخير

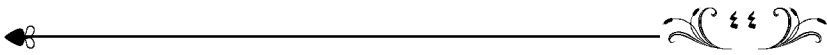
كلما هممت بالتبسم!

يا كعبة الأمنيات

دعي عينيّ حين تنامان وامثلي

لعلنا في الحلم نصنع المعجزات

فأرى عينيه اللّتين تشبهان ثقوب الفضاء السوداء



تبتلع ما عداها

تتركني فارغةً من محيطي

كأنني خرجت لتوِّي من العدم

لا ذاكرة تلملم تاريخي

ولا تاريخ يللمم خطواتي السابقة

ولا أقدام أصنع بها خطوات جديدة

ولا أرض تحملني

أنا هواء ..

أنا ال " لا شيء " يبحث لنفسه عن صفة

لكن لا صفة تقبل الالتصاق به

لا شيء لديه ينتمي لوجوده

سوى أمنيةٍ عنيدة

تحدق به في الفراغ !

الاحتراق كل مساء

أنا مريضةٌ بك

كل ما يراه الناس زينة الحياة

أراه وَسَمًا عليها في غيابك !

الطعام ثقيل

والحلوى سمجة

ومقبلات الحياة رائحتها كريهة !

أكره العطلات

والنزهة

والنوادي الصباحية

والصحبة



فقط أحب أريكتي

تسمع أغنياقي في المساء

لا يضيرها تكرار الأغنية

ولا حكاياي المكررة عنك

أنا مريضة بك !

عرفتُ ذلك حين أغلقت مفكرتي وهاتفني

وحين رأيت الهالات السوداء تأكل لحمي

وخطوط العمر

تمتد كالشقوق في أرضي

أرضي التي بارت في بعدك

أنا أحترق كل مساء !
يتبخر الحنين من تحت جلدي
لكنني أقوم صباحاً
أخلع منامتي
التي لم تمسها نارك
وأرتدي ملابسني وابتسامتي
أزيع غصتك في حلقي
وأسرق شهيقاً يكفيني للعودة
لا أحب الموت على عيونهم
قد ادخرت موتي لك وحدك
هديةً مني

أنا التي لم أقدم لك شيئاً من قبل

أحترق الآن لأجلك

فابسط يديك

حين ترسلني الريح إليك ..

رماداً !

أمر عجيب

يا أيها المغسول قلبه بالماء

وَمُضَمَّخٍ بِالْعَطَرِ

أنا عاجزة عن فك طلاسمك

وحروفك التي واريثها بالزهد

لونت لك السطور بما يليق برغبتني

فكيف ترفض الكلمات على لسانك بهجتني؟!

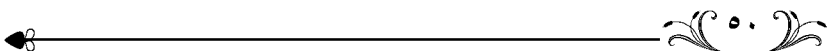
رقصت سطوري في انتظار الحرف

لكنه لما أتى أشاح عني الطرف

ما ضُرُك لو أظهرتَ بعض اللطف؟!

فخلعت عنك وقارك

ونسيت قواعد اللغة والصرف



ورقصت على إيقاع قلبي

يخط ألف كلمةٍ بالسطر

ويختزل مسافاتٍ بأكملها

وأزمنةً وأسفاراً

ويرفع عنك أوزاراً

لو قلت "هلا" ..

أجابه أن نعم .. ولبى .

وردة اللقاء

زرع اللقاء وردهً بخاطري

ثم استدار

فلزمتُ بقارعة الغياب الانتظارَ

للظل أبعادُ غريبة

لكن عقلي يعتاد الغرائب

يومًا بعد آخر

كل ملمح بالمكان يجعلني أسافر

كل عطر ضمَّخ وجه عابر

كل أغنية بأذني

ثقت حاجر الأزمان عندي

أخذتني لأمسي

كل شيء في انتظاري غير عادي !

برأسي سوق للملامح

كل ذكرى تنتفض لما تراني

كل فكرة كانت راودتني

لم تزل هنالك تنتظري

كل حلم لي تعثر بالطريق

وتساقطت أوراقه كأشجار الخريف

نما على آثاره صبي يقتفيني !

هذا الزحام يكبل الأقدام

يمضغ كل طاقتي للاحتمال

فأهوي في مكاني !

تحثني الأغاني كي أغنيها

لكني كلما أمسكت بالألحان

فرت من لساني

يا أيها المعنيّ بانتظاري

أخشى أن يضل عقلي ها هنا

ويأسرني الغياب .



ذاكرة اللقاء

دعني أهيّم بلا منطق معك

إني أحب الارتجال

نحيثُ عن عقلي حسابات الزمن

وقواعد الأيام

دعنا نحب بلا عناوين رئيسة

أو مقدماتٍ للحدث

عندي من الأفكار ما يملأ سماء مسامعك

عندي تفاصيل عظيم كم هي

لو جئت أحكيها تساقط بعضها

وتبخر بعضها

وتجمد بعضها

واحترار كلي بين أشتات الفكر !

أنا لا أراك

لكنني أعصر ذاكرة اللقاء

وأرتشف رؤياك

وأرسل في الصباح تحيتي

إليك .. وفي المساء .

قسمتہ غیر عادلہ

لیست بی قسوة

کل ما فی الامر اننی لیلاً

أحارب طواحين هواك فی رأسی

حتى آتیک نهراً بهذا الهدوء النسبی

لو أمعنت النظر ..

لرأیت بقعتین مظلمتین أسفل کل عین

هالتین من السواد

بحجم خیبتی فیک کل مساء

لو أمعنت النظر لرأیت نحولی

کل یوم أنحل عن سابقه

قل لی أیها البعید ..



ما علاقة الحنين بالليل

وبمعدتي؟!

لماذا أقيء ليلاً

كلما اشتد قرع الشوق

على باب ذاكرتي؟!

وكلما تجلى غيابك

أمام عقلي

وكلما سألني قلبي

حلاً للمعضلة ..

وأنا عاجزة تماماً

عن فك شفرتك

أو فهم طقوسك !

أرتب أحاديثك

من القديم للجديد

ومن الجديد للقديم

فأجد المعطيات باهتة

لا تكفي لحل معادلتك غير العادلة !

من منا به قسوة ؟!

أنا التي أمش عن قلبي حنيني دون جدوى

وتأكلني الظنون ؟

أم أنت حين تأفل مساءً

ساحباً معك الضوء

وأكسجين الروح ؟!

قل لي أيها البعيد

ما الذي يغري الغائبين في الغياب؟!

أم تراهم يساقون إليه بغير إرادة؟

ولماذا يكون حظ أحدهم

أن يموت على سريريه

وحظ الآخر أن يموت

على حنينه؟!

شوكة الحنين

لا يسعني سوى الانكفاء على ذاتي

وأن أغض الطرف عن حرفك

وأصد صوت الطرق عن أذني

والملم الخطوات في حجري

وأبعد المسافة بيننا

هذا الشتاء يدك جدران المساء

ويفت ألف باب للحنين

وأنا التي عمرت ألف عام بالحياة

أعرف كل ثقب بالجدار

لكني لم أرمم أيهم !

لم تزل ذكراك ترجف قوتي



وتستثير مدامعي بالليل

لا تنتظر عزلةً لتبدأ بالهجوم

بالأمس بين العالمين

بكيت !

بالأمس حين سئلت عن البكاء

كذبت !

لما ادعيت أن الداء علةٌ للدمع ..

وأنا بخير !

وأنا بخير .. لولا شوكة في حلق الروح

يغرسها الحنين

كل ليل !

ذات شرود

ضعني ذات شرود في جملة

اجعل لي قصيدة

ارسمني على غيابات تيهك

وغيمات حزنك

وساحات انتظارك

أنا سماء طيبة

تحمل الصيف والشتاء في طياتها

وتحمل الليل والنهار على راحتها

وأنت في العمر مرة واحدة

كأرض موسى

طلعت عليها الشمس ساعة

ثم عادت بحرًا من جديد

أيها الشارد

غير قابل للتكرار ولا للتماهي

حين تدبر ظهرك للجميع

أفتش عن تفصيلةٍ مني على كفيك

على طاولتك الخشبية

على شفتيك

علها تغافلك وتسقط على عيني

تبلل روحي

لكنك جد حريص

تقتلني كل مرة

حتى في شرودك !

حظي منك

صمتي رسول مشاعري

حين ينضج حبي على فروع الكلمات

فيسقط عنها !

لا تؤاخذني إن طال خلف الليل سكوني

ولم تشرق شمسي

رزقي منك أن أحبك

بلا همهاات عشق

ولا كؤوس نشوة

ولا أعياد لتبادل الهدايا

حظي منك ألا أغيب أبداً عنك

ولا أحضر أبداً فيك !

لا فراق بيننا
لأنه ما من لقاء جمعنا !
حظي منك فقط أنا حبك
فلا أنتظر إشراقك إن طال غروبك
ولا أستعجلك
إن طال بأرض الغياب مكوئك
فقط أحبك ..
من خلف جدار الصمت .

عطر امرأة

أي جرح هذا الذي يستوجب تقييله قبل تطهيره

ويفوح من بين شفثيه عطر امرأة؟!!

ما الذي ختمت به غريمتي على قلبك

حتى جعلت من سهدك فيها مصلی

ومن دمعلك مسبحة؟!!

أنا ارتضيت منك بشق ابتسامة

وشق قلب

وتجاوزت عنك بمنتصف إذ تسهو بمنتصف الحلم

وقتلْتُ السؤال على فمي

فمزق الفضول لحمي

لماذا تفرض عليّ أن أسابقها إليك

وقد حسمت الأمر سابقاً لصالحها ؟!

مالي ولعذابك فيها ؟!

أنا خارج الدائرة

أنت أغلقتها عليك

وجعلتها قطبك الآخر

وتلذذت بوميضها الذي مزق قلبك

مالي ولعذابك فيها ؟!

خذ أنصاف الجمال التي أهديتها

وكل " أحبك " لك عندي

وأعد لي بذرة البداية .

في الحلم

عيناه ليست ها هنا بين الحروف

لا أستطيع السير بين زهورها ..

عرجاء من دونه

إني لأفتح عيني في الصباح على طريقة يده

في الحلم إذ يمشي على عيني !

يا أيها الذي يمشي على عيني

أعطيت للأوراق إجازةً مني

وللأقلام أن تنعس إذا شاءت

وللأخبار أن تهوي إلى أنهارها

إني أحب الآن أن أهوي إليك



أنت اللهب

وأنا فراشة تستعذبه

وأحب أن أمشي على كفيك بإصبعي

معصوبة العينين .. فأقرأ طالعي

يا صاحبي ..

لو خرج لي من القنديل عفريت

وقال لي اطلبي

لطلبت أن يقتادني إلى حلمك .. لأسكنه

لأصير منك حقيقةً وخيالاً

فلا أضطر لاستحضار وجهك

حين يأخذك الغياب .

لا شيء هنا

لكأنني واقفةً عند الخيبة الأولى !
أولى علامات التعجب التي انغrust بأرضي
فطرحت كل ما تلاها !
ردني الحدث الثاني إلى أبيه ..
له نفس الكيفية والأثر !
أيها الطريق ..
أين الوجه الذي لاقيناه أمس
على أرض انتظارنا المفروشة بالزهور ؟
بقسماته الطيبة كوجه السماء
وملامحه المألوفة كملايحنا في المرأة
الوجه الذي أذن فينا أن حي على السلام

لماذا الآن تنكره ؟

كان بالأمس القريب هنا

خطواتنا تشي به

لم تنجح الريح في محوها

فلماذا الآن تنكره ؟

تردني إلى قديمي بنفيك

بهزة رأسك

بقولك لا شيء هنا

أنت تعلم أن الـ " هناك " لا سبيل إليه

فلماذا تغلق أبواب الـ " هنا " !

تحدد إقامتي بأسوار المستحيل ..

لا أخرج منها

ولا يعودني فيها أي ممكن !

القطرة الأخيرة

يتقشر وقاره حين يراها

وتتجدد حكمته

لم تزل كيمياء اللقاء تربكه

يخلع الوقار عن وجهه ..

فيمتطيه الشغف

وترقص أشباح أمنياته القديمة

المنتحرة على بلاط المستحيل

تبتسم .. فتتبعثر ملامحه

تنفرط أسفل قدميها

تحدث .. فتتبدل اتجاهات الأرض أمام ناظريه

يتقارب خط الاستواء من قلبه

يحرقه شوقاً

تتموج خطوط الزمان به

فينبت فوق شفته العليا الزغب

تتموج خطوط الزمان ثانيةً

فيصير الزغب خطأً مستقيماً

تسير بمحاذاته ركائب الرجولة

تتموج الخطوط للمرة الثالثة

فتتساقط ندف الثلج

على جانبي رأسه

وعلى الحاجبين والشارب المستقيم

تتعثر بها ركائب رجولته ..

فتنحني لميتطيها العمر

تعيد أمنياته على مرآه ومسمعه

مشهد انتحارها للمرة الثانية

بينما يرتشف في عيني جميلته

من قنينة اللقاء القدري ..

رشفته الاخيرة !

في نخب الظل

على حاشية الأمنيات اتكأت وحدك

تقرع الكأس في نخب ظلك

وتحدثه

خشية أن تصدأ آلة صوتك

قبل أن تجربه

مجدك يصنعه عفريت برأسك

بينما أنت لا تحرك ساكنك

لا تفتح باباً خشية أن يفاجئك

ولا تأخذ قراراً

خشية أن يصارحك

ينحرك الألم كل مساء



فتتاعطى الحلم والقهوة
حتى يتسلمك النوم عجيبةً طرية
ينسخ منك أشباحًا تطاردك
وشياطينًا ترعبك
وأحلامًا كالنفقات تفرقع كلما لمستها
ماضيك ليس بريئًا من الذنب
تلوثت باكرًا بالمعرفة
ورسمت على الزمان وشمًا
رحلت على إثره عصافير السعادة خائفة
فاستحققت حزنك
وصمتك
ووحدتك

الآن صار الحلم سجنك ..

وجتتك

وصار الوقاع نارك

يوقظك بشظية مشتعلة

صبيحة كل حلم

فهلا تركت الحلم ؟

هلا تركت النوم ؟

وهلا عدت إلى أول التكوين ..

إلى بكاراة الطفولة وبراءة الجهل ؟

لتمنع عنك شرانق الوحدة

ولتعرف الشمس سبيلها إلى وجهك !

حتى الثمالة

لديّ سجان على باب اللسان
كلما أوشكت أن أخرج لؤلؤة من المحار
وضع سيفه على رقبتني!
أنا صامته قسراً
حتى نسيت مع الوقت الكلام
صار الصمت مذهبي والكلام إلحاد!
لكن من قال أن الصمت موت؟!
طاقة الكلام وضعتها في الحس
صار عندي طاقةٌ مضاعفة
هذه لأحبك
وتلك أنفقهها في غضبي عليك

وأخرى في قلقي عليك
قد امتلأت لو تعي حد الثمالة
وحد الصمت فيك
أنا مائية عند أرباب الفلك
لكنني هوائية .. لو تقتضي نارك !

آلة معطلة

أيها الدرب القديم فسّر لي
 تغير خارجي كله.. ولم أزل نبتة !
 فلا الأزهار خرجت من حناياي
 ولا الثمرة !
 جوارحي لم تنزل رغم القطر مجدبةً
 فما العلة ؟!
 تراه الموت غير طبع أعضائي
 وعطل آلة للطرح بالأحشاء ؟!
 بالأرض جذري كاد ينكرها
 يأبى الرضاع ويوشك أن يفارقها
 وكل ما حولي جديد



ولمّا أعرف رغم العمر

غير ما تعلمته !

أحب طفولتي جدًّا

وأنكر كونها رحلت على الأوراق

وفي المرأة والأحداق

وأن مكانها ثغرة

ورمزٌ فاقد الشفرة

وإنكار وإجبار على التصديق بالقوة

فكيف وكيف يا دربي

كبرتُ ولم أزل نبتة ؟!

كيد عظيم

حدثتني نفسي في كياسة مؤمن
وكيد عظيم لامرأة لم أكنها ذات يوم :
" سندور مثل أنثى العنكبوت
بينما ننسج حوارًا ينتظره
في دوائر حول معنى يبتغيه
لن نقدم الأخبار طازجةً لمسامعه "
وبخبرة ألف عامٍ لم أعشه .. حدثتني
بينما أتأبط لحظات السكينة
تحرك عقرب الساعات في خفة
ليلدغ راحتي في عقر لحظتها
ما قلته للتو أين وضعته ؟!



نسيته ؟!

على يمين الحلم ؟

على يسار الشغف ؟

على ناصية التمني ؟

كانت أنثى العنكبوت بخاطري

لكن تموء الآن في أذنيّ قطة

لا أحب أن أكونها

لكن لو كانت جميلةً لن أضرار

تبّاً لرأسي الضائعة

ما هكذا بدأ الحوار !

لكنها وساوس المرأة

لو اقترضت نجمتين من رأس المساء

على جبين الأمنيات

وعلى ثيابي ..

هل يضار الليل

أو يُنتقص البهاء ؟

سيرته

بعض من اللا شيء

تقوم بآخر الصف منذ الصباح الأول

حتى الصباح الأخير

لم يغير شيئاً من جلوسه

لا يحدثه أحد

ولا يلقي الفضول بقلب أحدهم فيحاول فض ختمه

خلف صمته ألف كلمة تحاك في خلصة

سب أستاذه

وسرق خصلةً صفراء من شعر جارته

كانت تتباهى به

بصق علكةً على المقعد

ووضع صاروخاً على باب حمام البنات
 فعل كل ما يستوجب الرجم
 لكن أحداً لم ينظر إليه
 ولم يرَ صنيعه ولا سمع سبته
 حين ارتدى حذاءه الجديد
 لم يلاحظه رفيق جلوسه
 وحين أقنع أباه أن يرش وجهه بالعطر..
 لم يعلق أحدهم
 لكن لما أظلمت الدنيا من حوله
 واعتزلت ساقاه حمله .. أبصروه
 بينما يسقط بين أقدامهم
 رأى الفضول بعيونهم مشوباً بالقلق

كان صباحه الأخير

لكنه تمسك به كما يتمسك الغريق بقشته

ترك الذكريات ترعى لحالها في الفناء

لكن رحب بعينيّ سعاد

بينما تصرخ إثر سقوطه

يكره شعرها الأصفر

يغار منه

يغار عليه

لكنها رأتَه بينما يسقط فصرخت

صرختها ناعمة كشعرها

حنجرتها ذهبية مثله

وقلبها

ودمها



كل ما فيها ذهبي

قبل أن تظلم الدنيا بعينه كانت صفراء

كشعرها ..

في حصة يوم السبت الأولى

رسمت دراجة

فصفقوا لها

لم يرَ أحدهم شمسه التي ألهمت الورقة

ولما سئل عن بيض الديوك

قال في شك :

يبيض ثلاثة في اليوم

عارضه ثلاثة

من بينهم كانت سعاد

قالت بثقة العارف : لا يبيض
وجاء رأي المعلم في النهاية : لا يبيض
موافقاً لرأيها

*** **

أخي الصغير مرآة تحاكيني
توشك أن تبرق بعينه النجوم إذا رأني
وكلما فتحتُ فاهي أو حركت ساقني
ذات النجوم تبرق في عيوني
كلما طالعت جارقي الشقراء
اليوم لم تزل أقدامي تعلن العصيان
لكن كل شيء ما عداها يعرض نفسه
التلفاز والمذياع والحلوى



وأمي ذاتها

وأبي يعطرنى كما لو كان صباح عيد

شيء جميل .. لولا القيود فى قدمي

حلمت أمس بفأر يقرضها

يحررنى

وركبت فيه بساطاً طائراً

عدت به إلى ذات الحرير

أنا تعلمت القيادة فى المنام

مركبتى البساط

والمهاد هواء

والدنيا كإكليل بمفرقنا

إن خلعناه ما مسنا ضررٌ بلاءه

معي سعاد ..

والبساط ..

والهواء

فإن ذهب الدنيا

أكملنا الطريق إلى السماء .

الفهرس

٥	إهداء ..
٧	بنكهة الواقع
١١	أول القصيد
١٣	شروء الملامح
١٧	تانجو
٢١	وكذلك يفعلون
٢٧	امراة تكتب
٣١	قشرة ثلجية
٣٥	على حائط المبكى
٣٩	لا تتعب يديك
٤١	ثرثرة مسببة
٤٣	أمنية عنيدة
٤٥	الاحتراق كل مساء
٤٩	أمر عجيب
٥١	وردة اللقاء
٥٥	ذاكرة اللقاء
٥٧	قسمة غير عادلة
٦١	شوكة الحنين



٦٣	ذات شرود
٦٥	حظي منك
٦٧	عطر امرأة
٦٩	في الحلم
٧١	لا شيء هنا
٧٣	القطرة الأخيرة
٧٧	في نخب الظل
٨١	حتى الثمالة
٨٣	آلة معطلة
٨٥	كيد عظيم
٨٩	سيرته
٩٧	الفهرس